يجب حمل الاية على المعنى الحقيقي دون التمثيل كما حمله القاضي وغيره تبعا
للزمخشري وتوضيح كلام الطيبي انه لو لم تحمل الاية على الحقيقة
لم يكن جوابه صلى الله عليه وسلم في سؤال الصحابي فائدة اذ الصحيح حمل الكلام
على المعنى الحقيقي ويكون المراد من الحديث غيره على التقدير المذكور ثم ان
ههنا سؤالا اورده بعضهم وهو انه اذا كان اقرار الذرية بما ذكر وقت الا
خراج من الظهور ان كان عن اضطرار حيث كوشفت لهم الحقيقة وشاهدوا
عين اليقين فلهم يوم القيمة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة
ووكلنا الى اراءنا كان منا من اصاب ومنا من اخطاء وان كان عن استدلال
ولكنهم عصموا عنده من الخطاء فلهم ان يقولوا يوم القيمة ايدنا يوم
الاقرار بتوفيق الله وعصمته وحرمناهما من بعد ولو مددنا بهما
ايضا لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول معرضين ان
الميثاق ما ركب الله فيهم من العقول واتاهم من البصائر لانها هي
الحجة القاطعة الباقية المانعة لهم عن قولهم انا كنا عن هذا غافلين
واجاب العلامة الطيبي عن قولهم انهم يقولون شهدنا يومئذ الخ بانكم
ما وكلتم الى اراءكم بل ارسلنا اليكم رسلا ليوقظكم عن سنة الغفلة واما
الجواب عن قوله فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار الخ فهو ان هذا
مشترك الالزام لانه اذا قيل لهم الم امنحكم العقول والبصائر
فلهم ان يقولوا واذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي فائدة لنا في العقل
والبصيرة اقول بقي ههنا اشكال وهو انه اذا حمل الاية على المعنى الحقيقي
كما قال الطيبي وكان ان الله تعالى علمهم بان الروح عالم بانهم عالمون
بانه تعالى ربهم اذ لو لم يعلموا لم يكن السؤال عنهم معنى ولم يكن لجوابهم

ايضا

ايضا وجه وكما يقرر انه تعالى يعلم وعلم الله تعالى انهم عالمون فما فائدة هذا السؤال
والجواب ويمكن ان يقال الفائدة اظهار كمال القدرة لمن حضر ذلك المشهد من الملائكة
وغيرهم من خلق الله تعالى فانه لا يخفى ان اخراج ذرية ادم الى يوم القيمة مرة
واحدة كالذر والسؤال عنهم عما ذكر وجوابهم بما ذكروا من غرائب القدرة
التي بهرت عقول اولي الابصار او يقال الفائدة اطلاع من حضر ذلك المكان
حتى يشهد عليهم يوم القيمة هذا ما خطر على خاطري القاصر والله ورسوله
اعلم فان قيل التوفيق بين الاية والحديث فان الاية دلت على اخراج
الذرية من ظهور بني ادم والحديث على اخراج الذرية من ظهر ادم فجوابه
ان المراد من بني ادم وذريته لكن غلب اخراج الذرية عن اصلاب اولاد
نسلا بعد نسل حتى على ذراري نفسه وبعضهم ما رواه الواحدي عن الكلبي
انه قال لم يذكر ظهر ادم وانما اخرجوا جميعا عن ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية
ادم بعضهم من بعض على نحو ما يتوالد الابناء من الاباء واستغنى عن
ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم اولاده فاخرجوا من ظهره فيمكن ان
يقال المراد من اخراج الذرية من ظهر ادم اخراجها من ظهره اعم من ان
يكون بلا واسطة واحدة او وسايط قليلة او كثيرة ولما كان اخرج
من ظهر ادم بلا واسطة قليلا ورد القران ناظرا الى الغالب الذي كان
ما سواه كالعدم فان ما ظهر من ادم بلا واسطة بالنسبة الى ما خرج من ظهور
ذريته كالعدم فقال تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
على طريق التمثيل ويمكن ان يراد بقوله على طريقة التمثيل المتعالة
التمثيلية بان شبه من نصب له دلائل الربوبية وركب في عقله ما يدعوه
الى الاقرار بها بمن اشهده الله على نفسه بالاقرار بالربوبية في جواب السؤال

Copyright © King Saud University